الفصل الرابع
أخبار عبدالرحمن رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

سبق معنا أن إسلام عبدالرحمن رضي الله عنه كان متقدماً، وكانت الدعوة إلى الإسلام في بداية الأمر سريَّة فلا يدعو رسول الله والمسلمون إلا مَنْ وثقوا منه، ووجدوا عنده استعداداً وقابلية. ثمَّ أذنَ الله لرسوله وللمسلمين أن يجهروا بدعوتهم، فاشتدَّ إيذاء المشركين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه حتى بلغ القتل؛ كما كان مصير ياسر وسميَّة رضي الله عنهما، وكان صلى الله عليه وآله وسلم معصوماً من ذلك بحماية أبي طالب له، فخشي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أصحابه، وأمرهم بالهجرة إلى الحبشة لما بلغه من عدلِ ملكها، فبدأ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يُهاجرون إليها فُرَادى حتى زاد عددهم عن الثمانين، وكان عبدالرحمن بن عوف معهم، وكان ذلك في السنة الخامسة من بعثة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وبقي المسلمون في الحبشة عاماً كاملاً ينعمون فيها بما أكرمهم الله من العدل والأمن فيها حتى أرسلت قريش مَنْ أشاع بينهم أن أهل مكة قد استجابوا لدعوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وآمنوا به، فعاد الكثيرون من المهاجرين إلى مكة وكان عبد الرحمن معهم، ثُمَّ ما لبث أولئك العائدون إلى

مكة أن عادوا إلى الحبشة في الهجرة الثانية لـمَّا اكتشفوا حقيقة الأمر، وكان ذلك في السنة السابعة للبعثة، وبقي عبد الرحمن في مكة[1].

ثمَّ أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه بالهجرة إلى المدينة المنوَّرة، فاستثقل عبدالرحمن رضي الله عنه أن يترك بلده وموطنه الذي ألفه، وله فيه أصدقاء وذكريات، وأموالٌ وتجارات ثمَّ يهاجر إلى المدينة لا يعرف فيها أحداً وليس له فيها شيء، ولكنه استجاب لأمر الله ورسوله، وهاجر مع إخوانه المهاجرين إلى المدينة، فأنزل الله في حقه: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا**﴾ [**مريم**: ٩٦].

أي: محبة في قلوب الناس[2].

ولقد كان الأمر كما قال تعالى، فقد غرس الله محبة عبدالرحمن في قلوب أهل المدينة، ووسع عليه في رزقه،وعوضه عن ماله في مكة، وآخى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبين سعد بن الربيع من الخزرج، وتزوَّج عبدالرحمن من الأنصار.

عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

«لَـمَّا قَدِمْنَا المَدِينَةَ آخَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، فَقَالَ سَعْدُ بنُ الرَّبيع: إِنِّي أَكْثَرُ الأَنْصَارِ مَالاً، فَأَقْسِمُ لَكَ

(١) راجع سيرة ابن هشام ١/ ٣٤٤، ٢/ ٥، وطبقات ابن سعد ٣/ ٩٢، وتهذيب الكمال ١٧/ ٣٢٤.

(٢) تفسير الطبري ٨/ ٣٨٦.

نِصْفَ مَالِي، وانْظُرْ أَيَّ زَوْجَتَيَّ هَوِيتَ نَزَلْتُ لَكَ عَنْهَا، فإِذَا حَلَّتْ تَزَوَّجْتَهَا.

قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: لاَ حَاجَةَ لِي فِي ذلكَ، هَلْ مِنْ سُوقٍ فِيه تِجَارَةٌ؟ قَالَ: سُوقُ قَيْنُقَاعَ، قَالَ: فَغَدَا إِلَيْه عَبْدُالرَّحْمَنِ، فَأَتَى بِأَقِطٍ وَسَمْنٍ. قَالَ: ثُمَّ تَابَعَ الغُدُوَّ، فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَلَيْه أَثَرُ صُفْرَةٍ، فَقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم: **تَزَوَّجْتَ**؟ قَالَ:نَعَمْ، قَالَ: **وَمَنْ**؟ قَالَ: امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ. قَالَ: **كَمْ سُقْتَ**؟ قَالَ: زِنَةَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، أَوْ نَوَاةً مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم: «**أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ**»(١).

وشهد عبدالرحمن مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم المشاهد كلَّها، وخرج معه إِلى بدرٍ وهو يتعاقب مع أبي بكر وعمر على بعير واحد(٢)، ومما روي عنه رضي الله عنه في غزوة بدرٍ ما رواه ابنه إِبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف قال: قال عبد الرحمن:

«بَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ فِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ، نَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَشِمَالِي، فَإِذَا أَنَا بَيْنَ غُلامَيْنِ مِنَ الأَنْصَارِ، حَدِيثَةٍ أَسْنَانُهُمَا، تَمَنَّيْتُ لَوْ كُنْتُ بَيْنَ أَضْلَعَ مِنْهُمَا فَغَمَزَنِي أَحَدُهُمَا، فَقَالَ: يَا عَمِّ هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ؟ قَالَ: قُلْتُ نَعَمْ، وَمَاحَاجَتُكَ إِلَيْه يَا بْنَ أَخِي؟ قَالَ: أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم، وَالذِي نَفْسِي بِيَدِه، لَئِنْ رَأَيْتُهُ لا يُفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ حَتَّى يَمُوتَ الأَعْجَلُ مِنَّا، قَالَ: فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ فَغَمَزَنِي الآخَرُ، فَقَالَ مِثْلَهَا، قَالَ: فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَزُولُ فِي النَّاسِ، فَقُلْتُ: أَلاَ تَرَيَانِ، هَذَا

(١) أخرجه البخاري برقم (١٩٤٣). (٢) سيرة ابن هشام ٢/٢٦٤.

صَاحِبُكُمَا الَّذي تَسْأَلاَن عَنْهُ، قَالَ: فَابْتَدَرَاهُ فَضَرَبَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا حَتَّى قَتَلاَهُ، ثُمَّ انْصَرَفَا إِلى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم فَأَخْبَرَاهُ، فَقَالَ: أَيُّكُمَا قَتَله؟ فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا: أَنَا قَتَلْتُه، فَقَالَ: هَلْ مَسَحْتُمَا سَيفَيْكُمَا؟ قَالاَ: لاَ. فَنظَرَ في السَّيفَيْنِ، فَقَالَ: كِلاكُمَا قَتَلَهُ، وَقَضَى بِسَلَبِه لِمُعَاذِ بْنِ عَمْرِو بنِ الجَمُوح. (وَالرَّجُلانِ: مُعَاذُ بن عَمْرِو بنِ الجَمُوحِ، ومُعَاذُ بنُ عَفْرَاءَ).»[1].

وعن عبدالرحمن بن عوف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال:

كان أميةُ بن خلف صديقاً لي في مكة، وكان اسمي عبد عمرو، فلما أسلمتُ تسميتُ عبدالرحمن، فكان يلقاني بمكة، فيقول: يا عبد عمرو، أرغبتَ عن اسم سماكه أبوك؟! فأقول: نعم، فيقول: فإني لا أعرف الرحمن، ولا أدعوك به، بل أناديكَ عبدالإله. فقلتُ: نعم، ثمَّ كان يوم بدر، ومررتُ به وهو واقف مع ابنه آخذٌ بيده -وذلك بعد انتهاء المعركة، وظفر المسلمين- ومعي أدراع قد استلبتها - أخذتها من القتلى - فلما رآني قال لي: يا عبد عمرو، فلم أجبه، فقال: يا عبد الإله. فقلت: نعم. قال: هل لك فيَّ؟ - يعني تأخذني أسيراً - فأنا خيرٌ لك من هذه الأدراع التي معك. فقلت: نعم، وطرحتُ الأدراع من يدي، وأخذتُ بيده، ويد ابنه، ثمَّ خرجتُ أمشي بهما. فقال لي أمية: يا عبد الإله من الرجلُ منكم المُعَلَّمُ بريشة نعامة في صدره؟ قال: قلتُ ذاك حمزة بن عبدالمطلب. قال: ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل.

---

(١) أخرجه مسلم برقم (١٧٥٢).

قال عبدالرحمن: فوالله إني لأقودهما إذ رآه بلالٌ معي - وكان هو الذي يعذِّب بلالاً بمكة على ترك الإسلام، فيُخرِجُهُ إلى رمضاء مكة إذا حميت، فَيُضجِعُهُ على ظهره، ثمَّ يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره، ثمَّ يقول: لا تزال هكذا أو تفارق دين محمد، فيقول بلال: أحدٌ أحد - فلمَّا رآه قال بلالٌ: رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت إن نجا.. فقلتُ: أي بلال، أسيري! قال: لا نجوتُ إن نجا. ثمَّ صرخ بأعلى صوته: يا أنصار الله، رأسُ الكفر أمية بن خلف، لا نجوت إن نجا، فأحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل المسكة - حلقة السوار - وأنا أدفعُ عنه، فأخلَفَ رجلٌ السيف، فضرب رِجلَ ابنه فوقع، وصاح أمية صيحة ما سمعت قط مثلها، فقلتُ: انجُ بنفسك، فما أغني عنك شيئاً، فهبروهما بأسيافهم حتى فرغوا منهم، فكان عبدالرحمن إذا ذكر هذه القصة يقول: يرحم الله بلالاً، ذهبت أدرعي، وفجعني بأسيري[1].

وكان ممن قتل عبدُ الرحمن بن عوف يوم بدرٍ السائبُ بن أبي رفاعة، وعُمير بن عثمان بن عمرو[2].

وفي أحدٍ كان عبدالرحمن من القِلَّة الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين انكشف المسلمون، وأحاط بهم المشركون[3]، وأصابته

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٨٤، ٢٨٥. بتصرف.

(٢) المرجع السابق ٢/٣٦٧، ٣٧٣.

(٣) طبقات ابن سعد ٣/٩٥-٤ مختصر تاريخ ابن عساكر ١٤/٣٤٤.

جراحاتٌ كثيرة قيل: إنها إحدى وعشرون جراحة، وسقطت ثنيتاه، وعرج في رجلهِ[1]؛ عن الحارث بن الصمة قال:

سألني النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد وهو في الشِّعب، فقال: هل رأيت عبدالرحمن بن عوف؟ فقلت: نعم، رأيته إلى جنب الْجُبيل، وعليه عَكَر من المشركين فهويت إليه لأمنعه، فرأيتك فعدلت إليك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الملائكة تقاتل معه. قال الحارث: فرجعت إلى عبدالرحمن فأجد بين يديه سبعة صرعى، فقلت: ظفرتْ يمينك، أَكُلَّ هؤلاء قتلت؟ ! فقال: أما هذا - لأرطأة بن شرحبيل- وهذا فأنا قتلتهما، وأما هؤلاء فقتلهم من لم أره، فقلت: صدق الله ورسوله[2].

وكان عبدالرحمن ممن أشهده رسول الله على صلح الحديبية بينه وبين المشركين[3].

صلاة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم خَلْفَهُ:

وإنَّ مما أكرم الله به عبدالرحمن، ومنَّ به رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلّم عليه؛ صلاةَ رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلّم خلفه، فقد روى ابن عساكر وغيره عن عمرو بن وهب الثقفي قال:

---

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر ١٤/٣٤٨.

(٢) مختصر تاريخ ابن عساكر ١٤/٣٤٨.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٢٣١.

كنا مع المغيرة بن شعبة فسئل: هل أمَّ النبيَّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أحد من هذه الأمة غير أبي بكر؟ فقال: نعم، كنا مع النبي صلَّى الله عليه وآله وسلّم في سفر فلما كان من السَّحر ضرب عنق راحلتي، فظننت أن له حاجة، فعدلت معه، فانطلقنا حتى برزنا عن الناس، فنزل عن راحلته ثم انطلق، فتغيب عني حتى ما أراه، فمكث طويلاً ثم جاء فقال: حاجتك يا مغيرة، قلت: ما لي حاجة، قال: هل معك ماء؟ فقلت: نعم، فقمت إلى قربة – أو سطيحة – معلقة في آخر الرحل، فأتيته بها فصببت عليه فغسل يديه، فأحسن غسلهما– قال: وأشكّ أقال: دلكهما بتراب أم لا – ثم غسل وجهه، ثم ذهب يحسر عن يديه وعليه جبّة شامية ضيقة الكمين، فضاقت، فأخرج يديه من تحتها إخراجاً، فغسل وجهه وبدنه، ثم مسح بناصيته، ومسح على العمامة، ومسح على الخفين، وركبنا، فأدركنا الناس، وقد أقيمت الصلاة، فتقدمهم عبدالرحمن بن عوف، وقد صلى بهم ركعة، وهم في الثانية فذهبت أوذِنه فنهاني، فصلينا الركعة التي أدركنا، وقضينا الركعة التي سبقنا.

وفي حديث بمعناه: فجاء النبي صلَّى الله عليه وآله وسلّم فصلى مع الناس خلفه ركعة. فلما سلم قال: **أصبتم، أو أحسنتم.**

وفي رواية: فلما أحسّ بالنبي صلَّى الله عليه وآله وسلّم ذهب يتأخر فأومأ إليه أن يُتم الصلاة وقال: **قد أحسنت، كذلك فافعل.**

وعن المغيرة بن شعبة قال: اثنتان لا أسأل عنهما أحداً لأني رأيت رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلّم يفعلهما: المسح على الخفين، وصلاة الرجل خلف رعيته، وقد رأيت النبي صلَّى الله عليه وآله وسلّم يصلي ركعتين صلاة الفجر خلف عبدالرحمن بن عوف. وكان ذلك في غزوة تبوك[1].

وأرسل النبي صلَّى الله عليه وآله وسلّم عبد الرحمن في سرية مع سبعمئة إلى دومة الجندل وجعله أميرهم، وعَمَّمَه بيده، وأرخى له عزبة، ودفع إليه اللواء.

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أنه أتاه رجل من أهل العراق يسأله عن إرساله العمامة خلفه، فذكر حديثاً ثم قال: ثم أمر النبي صلَّى الله عليه وآله وسلّم ابن عوف أن يتجهز لسريَّة يبعثها، فأصبح وقد اعتمَّ بعمامة من كرابيس سوداء، فأدناه إليه ثم نقضها فعمَّه بيده، وأرسل العمامة خلفه، أربع أصابع، أو نحو ذلك، ثم قال: هكذا يا بن عوف فاعتمَّ، فإنه أعرف وأحسن، ثم أمر النبي صلَّى الله عليه وآله وسلّم بلالاً يدفع إليه اللواء فحمد الله عزّ وجلّ وصلى على النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ثم قال: خذ يا بن عوف، اغزوا في سبيل الله جميعاً، قاتلوا من كفر بالله، ولاتغُلُّوا، ولا تغدِروا، ولا تمثِّلوا،ولا تقتلوا وليداً. فهذا عهد الله إليكم وسنّة نبيه صلَّى الله عليه وآله وسلّم فيكم[2].

---

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر ١٤/٣٤٨، ٣٤٩ – الطبقات الكبرى ٣/٩٥.

(٢) مختصر تاريخ ابن عساكر ١٤/٣٥٠. والكرابيس: القطن.

فقدم عبدالرحمن إليهم ودعاهم إلى الإسلام فأبوا ثلاثاً ثمَّ أسلم الأصبغ ابن عمرو الكلبي، وكان رأسهم، فبعث عبدالرحمن إلى رسول الله يخبره بذلك، فكتب إليه أن تزوج تماضر بنت الأصبغ، فتزوجها[١].

واستعمله رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلّم على صدقات بني كلب[٢].

وكان عبدالرحمن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أمين رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلّم على رعاية نسائه أمهات المؤمنين[٣].

وهكذا فقد كان عبدالرحمن قريباً من رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلّم في سفره وحضره ورويت عنه مع النبي صلَّى الله عليه وآله وسلّم أخبارٌ كثيرة: منها ما رواه سفيان بن عينية عن أبي حسين عن مكحول قال: دخل رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلّم وهو معتمد على عبدالرحمن بن عوف، وإبراهيم- ابن النبي صلَّى الله عليه وآله وسلّم - يجود بنفسه، فلما مات دمعت عينا رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلّم، فقال له عبدالرحمن: أي رسول الله، هذا الذي تنهى الناس عنه! متى يرك المسلمون تبكي يبكوا. فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**العينُ تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إن شاء الله إلا ما يرضي الرَّب، وإنَّا عليك يا إبراهيم لمحزونون**»[٤].

---

(١) الطبقات الكبرى ٣/٩٦.

(٢) مختصر تاريخ ابن عساكر ١٤/٣٥٠.

(٣) مختصر تاريخ ابن عساكر ١٤/٣٤٣.

(٤) طبقات ابن سعد ١/١٣٩ بروايات متعددة.

وعن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود أن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلّم أعطى رهطاً منهم إلا عبدالرحمن بن عوف فلم يعطه معهم رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلّم فخرج عبدالرحمن يبكي، فلقيه عمر بن الخطاب فقال: ما يبكيك؟ فقال: أعطى رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلّم رهطاً وأنا معهم، وتركني ولم يعطني، فأخشى أن يكون منع رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلّم موجدةٌ وجدها عليّ. قال: فدخل عمر على رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلّم فأخبره خبر عبدالرحمن بن عوف وما قال، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلّم: **ليس بي سخط عليه، ولكني وكلته إلى إيمانه**[1].

وقد توفي رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلّم وهو راضٍ عن عبدالرحمن، ورويت عنه أحاديث كثيرة في فضله والثناء عليه، وكان من السابقين في البذل والإنفاق في سبيل الله.

وكان عبدالرحمن رضي الله عنه رابع أربعة دخلوا في قبر رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلّم حين دفنه كما جاء في إحدى الروايات مع علي، والفضل ابن العباس، وأسامة بن زيد[2].

---

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر ١٤/ ٣٥٤ - مصنف عبدالرزاق (٢٠٤١٠).

(٢) الطبقات الكبرى ١/ ٣٠٠.